المحاضرة الخامسة إخراج الصفحة الأولى ومدارس الإخراج

تمهيد

ارتبط ظهور وتطور الإخراج الصحفي بتاريخ الصحافة الطويل، وتأثر بالاتجاهات الفنية السائدة والإمكانيات التقنية المتاحة، والوعي لدى العاملين في هذا المجال، حيث ظهرت ثلاث مدارس إخراجية لكل منها العديد من الأساليب المعبرة عن خصائصها. وكل مدرسة لها وظيفة تميزها عن غيرها من المدارس. وقد كانت أولى هذه المدارس ما سمى بالمدرسة التقليدية التي واكبت ظهور الصحافة ومن هنا نتساءل : ما هي الصفحة الأولى؟ وماهي المدارس المتبعة في إخراجها ؟

1- تعريف الصفحة الأولى وأهميتها:

تعطى الصفحة الأولى من الصحيفة المكانة الأولى في الإخراج، فهي الواجهة التي تعبّر عن شخصية الصحيفة وتبين سياستها وتوجهاتها من خلال ما تعكسه من جوانبها المتميزة المتمثلة في شخصيتها الخاصة المرتبطة بسياستها التحريرية.

كما يمكن تعريف الصفحة الأولى بأنها هوية الصحيفة، أو بطاقة تعريفها والواجهة التي تميزها عن غيرها من الصحف.

2- أهمية الصفحة الأولى:

تتجسد أهمية الصفحة الأولى في كونها:

- عامل جذب للقارئ لشراء الصحيفة.
- عامل جذب للقارئ لقراءة باقي الصفحات
- تشكل هوية الصحيفة
- تعتبر نقطة ربط بين القارئ والصحيفة
- تعد تعبيرا مصورا عن سياسة الصحيفة

3- مكونات الصفحة الأولى وخصائصها:

- **الترويسة:** وهي الجزء العلوي للصحيفة والذي يحمل العنوان ويعبر عن هوية الصحيفة، وهي تحمل العناصر الاساسية في الصفحة الأولى مثل اللافتة – الشعار –العنق–شريط الاخبار

* اللافتة : وهي عنوان الصحيفة وتكون بحجم كبير وبنط عريض وموقع مميز، تتميز بالاستقرار والثبات النسبي.

* الشعار: وهو رمز يعبر عن الصحيفة وسياستها ويتميز بالثبات هو الأخر .

* العنق : هو الحيز الضيق الذي يفصل بين الجسم والرأس ويحتوي عادة على معلومات الصحيفة، ويمتد على امتداد رأس الصفحة.

- **الجسم:** وهي المساحة المخصصة للمادة التحريرية والاعلانية.

- **ذيل أو قدم الصفحة:** وهو الجزء السفلي من الصفحة ويحتوي عادة على إعلانات ومعلومات جهة اصدار الصفحة.

أما فيما يخص أساليب وقواعد إخراج الصفحة الأولى فنجد أن الباحثين قد قسموها إلى ثلاث مدارس أساسية سندرجها فيما يلي:

أولا: المدرسة التقليدية

تمهيد:

المدرسة التقليدية التي تعتبر الأقدم ظهور من الناحية التاريخية اعتمدت هذه المدرسة ، وفقا لتصورات منظريها إلي محاكاة الطبيعة من خلال العمل على إخراج الصفحات علي نحو متوازن باستخدام العنا صر الطباعية المتماثلة في بناء الوحدات المنشورة في المواقع المتقابلة لتبدوا الصفحة متوازنة من ناحيتي الأشكال. وتذهب هذه المدرسة لتحقيق التوازن عبر مذهبين هما:

1- مذهب التوازن الشكلي الدقيق.

إن التوازن الشكلي يعد الأبسط على الإطلاق، وفيه تظهر العناصر الإخراجية علي كل جانبي المحور كما لوكانت صورة أمام مرآة وهو الأكثر أنواع الاتزان وضوحا، ولذلك فهو أكثرها انتشارا لتنوع، أما التوازن الشكلي الدقيق انه يحقق بين شقي الصفحة المتوازنة ومتساويين تماثلها تماما فالعنوان الممتد بأعلى العمودين السابع والثامن يقابله عنوان مماثل بأعلى العمودين الأول والثاني من حيث عدد الفقرات ونوع الحروف وحجمها والصورة التي تمتد باتساع العمودين السادس والسابع ،تقابله علي الخط التوازن صورة بنفس المساحة ، علي عمودين الثاني والثالث ، وطول متن موضوع ما في احد الشقين يساوي طول متن الموضوع في الشق الأخر تماما، وبذلك ينطبق نصف الصفحة كل علي الأخر تماما.

-ويمكن القول إن توظيف هذا المذهب في صفحة المطبوعة له دلالات كثيرة أهمها : الرسمية والجدة ، الحذر واليقظة، والعناية الفائقة ، الحيرة والنرفزة والعصبية بالنسبة للمخرج ،لان أكثر ما يؤخذ علي هذا النوع انه يخضع موضوعات الصفحة لتخطيط هندسي دقيق يسوي بينها في طريقة العرض، بدلا من إخضاع تصميم الصفحة لطبيعة الموضوعات التي تتفاوت في أهميتها، وفي هذه الحالة تبدوا الصفحة مفتعلة ورتيبة ، تشعر القارئ بان صحيفة رسما جامد لذلك نجد أنها لم تعد شائعة .

2- مذهب التوازن الشكلي التقريبي.

وهو المذهب الذي سعت من خلاله المدرسة التقليدية إلي تجاوز الانتقادات التي وجهت للأساس الذي قامت عليه ، وبلورته في مذهب سابق وتتمثل هذه الانتقادات في القضاء علي المذهب السابق، وفي إطار محاولة التغلب علي الانتقادات السابقة علي تحقيق التوازن الشكلي في الصفحة عبر عدة أساليب منها وهما:

2-1 التوازن بالتعويض: من خلال تعويض الإثقال الناجمة عن استخدام بعض العناصر الطباعية بأثقال أخرى ، دون الالتزام بالعناصر نفسها ومن ذلك ،موازنة صورة بخريطة أو عنوان علي عمودين بعنوانين، كل منهما علي عمود واحد.

وهذا الأسلوب يسمح بالتنويع لرفع الملل ويمكن المخرج من التركيز علي موضوع معين، يستحق إبراز خاصا على الصفحة.

2-2 التوازن في قسم من الصفحة: في هذا الأسلوب يطلق العمود الأول أو الأول والثاني من قيد التوازن ويحقق التوازن الدقيق ، فيما تبقى من الصفحة وبذلك يتحرك محور الارتكاز عن موضعه الأصل، في منتصف الصفحة وهو يلاءم الصحف التي تنشر مادة ثابتة ،كل يوم كعمود أو مقال أو ملخص للأنباء ، كما انه يساعد المخرج الذي يتبع عادة مذهب التوازن الدقيق، على توزيع بعض المواد المتفرقة ،التي تعيق تطبيق هذا الإخراج في الصفحة كلها.

ثانيا: المدرسة المعتدلة

تمهيد:

وتبعا لترسخ المفاهيم الوظيفية في الكثير من الفنون و الصناعات التي عرفت تطورات شتى في أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت المدرسة المعتدلة في الإخراج الصحفي، الهادفة إلى تحقيق الأداء الوظيفي في الإخراج. و لقد اعتمدت المدرسة المعتدلة على ثلاث مذاهب :

1- مذهب التوازن اللاشكلي:

الذي يعتمد في تحقيقه للتوازن غير الملحوظ عبر الصفحة على نظرية "ارخميدس" في توازن الرافعة، القاضية بإمكان توازن الأثقال بالنظر إلى مدى قربها أو بعدها من محور الارتكاز ثقلا اصغر منه ،ولكنه يقع ابعد منه بالنسبة إلى محور الارتكاز كما يتبين ذلك النموذج المنشور في الصفحة التالية ،و هو ما يمكن إن يسهل من مهمة المخرج في إطار سعيه لتحقيق التوازن الراسي أو الأفقي بين أجزاء الصفحة بطريقة غير منظورة أو مفتعلة حيث يتيح هذا المذهب التوازن اللاشكلي المزيد من الحركة و التجديد ،إذ لا تخضع الصفحة فيه لفكرة أو شكل مسبق ،كما يمنع هذا المذهب تجاور الوحدات والأثقال المتماثلة ،مما يجعله في بعض الأحيان مذهب التوازن مع التباين.

و الجدير بالذكر إن اللجوء إلى التوازن اللاشكلي عوضا عن التوازن الشكلي ،أعطى المخرج الصحفي مزيدا من لحرية و الحركة و خلص الصفحة من عنصر الركود و الملل اللذين كانا يسيطران عليها جراء التماثل بين شقها الأيمن و الأيسر.

2- المذهب ألتربيعي

و الذي يقوم على أساس تقسيم الصفحة إلى أربعة أقسام متساوية منها قسمان علويان وقسمان سفليان ،و من ثم التعامل مع كل قسم بصفته جزءا مستقلا من الصفحة ،بحيث يعمل على إبراز وحدة طباعية معينة في هذا القسم ثم توزع بقية الوحدات الأخرى إلى جوارها ،وهكذا يعمل في الأجزاء الثلاثة الباقية لتبدوا الصفحة في النهاية متوازنة في جميع جهاتها الأربعة. و رغم إتاحة هذا المذهب لفرصة قراءة مطوية باعتبار تحقيقه للتوازن الافقى له ،إلا انه يضع المخرج أمام قيد استخدام العناصر الثقيلة في المواقع المتقابلة بغية تثبيت أركان الصفحة بما يستلزم دمج هذا المذهب بغيره من المذاهب الهادفة إلى تحقيق التوازن غير متماثل سعيا وراء القضاء على قيود الشكلية الخاصة به.

3- المذهب التركيزي:

الذي يقوم على أهمية استثار وحدة الطباعية معين ،ذات أهمية نسبية بالنظر إلى بقية الوحدات الأخرى المنشورة في الصفحة باهتمام المخرج ،ومن ثم سعيه لإبرازها من خلال احتلالها لأهم مواقع في الصفحة أعلى اليمين في اللغة العربية و أعلى اليسار في اللغة الفرنسية مثلا.

إضافة إلى استخدام العناصر الطباعية الثقيلة في بنائها على إن تبنى الوحدات الأخرى بعناصر تبدو اقل ثقلا ،وحتى حتى لا تنافسها في جذب اهتمام القراء ،حيث يمكن نشر الوحدة الرئيسة في أعلى يمين الصفحة على إن تبنى هذه الوحدة من بعض العناصر الطباعية الثقيلة كالعناوين و الصور ثم توزع بقية الوحدات التحريرية في المساحات المتبقية مع مراعاة أن تبدو هذه الوحدات اقل ثقلا من الوحدة الرئيسية.

على انه من المهم إتباع هذا المذهب في حال ورود ما يستحق الإبراز من الأنباء المستجدة مع الحرص على عدم إضعاف الوحدات الأخرى حتى لا تبدو غير مقروءة مع محاولة أحياء النصف السفلي من الصفحة بمزج هذا المذهب بغيره من المذاهب القادرة على تحقيق فكرة التوازن الغير الشكلي.

ثالثا: المدرسة المحدثة

تمهيد

ظهرت المدرسة المحدثة في هذا المجال ،و هي المدرسة التي حاولت إن تنفك من كل القيود الطباعية الخاصة بمجال الإخراج الصحفي البناء والتصميم ،و ذلك عبر العديد من المذاهب التي تختلف فيما بينها تبعا للمدى الذي تحققه في هذا المجال نوجزها فيما يلي:

1- مذهب التجديد الوظيفي:

يعد الخطوة الأولى لهذه المدرسة في إطار العناية بتحقيق الدور الوظيفي للإخراج الصحفي بصفته أساس العمل في هذا المجال على العكس من النظريات السابقة التي كانت تعتني بالشكل الجمالي للصفحة في المقام الأول ،ووفقا لهذا المذهب يجب أن يعمل الإخراج على تقديم الموضوعات المنشورة مرتبة حسب أهميتها النسبية ،ليسهل على القراء الاطلاع علبها مع عدم الوقوف عند أي قيود طباعيه غير مبررة مع الاستعانة بالمستحدثات العلمية و التقنية السائدة في مجال الإخراج الصحفي وتتحقق فكرة هذا المذهب من خلال نشر الوحدات الرئيسية في أعلى الصفحة. و في الجزء الذي اعتادت العين بدء القراءة منه مع إمكانية نشر الوحدة الرئيسية بعرض الصفحة سواء تحت الرأس أو فوقه .

إضافة إلى إمكانية استخدام صورة بمساحة اكبر من المعتاد وذلك مع بعض الوحدات الخاصة بالأحداث المهمة كذلك إحياء النصف السفلي من الصفحة بنشر بعض الوحدات المصورة او ذات العناوين الممتدة ،كما قد تحقق فكرة هذا المذهب من خلال استخدام أسلوب "الإفريز" الذي يأتي عبر اقتطاع جزء من الصفحة و تخصيصه لنشر وحدة معينة تتكون من عدة عناصر طباعيه و ذلك بشكل راسي او أفقي ،بقصد إبراز هذه الوحدة و مع أهمية الآخذ بهذا المذهب تبعا لما يقوم به من القضاء على بعض السلبيات التي عرفتها المدرستان السابقتان بمذاهبهما المتعددة من خلال الربط بين العناصر المشتركة في بناء الوحدات (الحروف و الصور) و من خلال المزاوجة بين العرض الراسي و الأفقي للوحدات من خلال إضفاء الحيوية على الصفحات عبر نشر الصور الكثيرة ذات الأحجام الكبيرة إضافة إلى دور هذا المذهب في الإقلال من الأخطاء الطباعية كتجاوز العناوين و كثرة المساحات الرمادية الناشئة عن طول المتون إلا أن تحقيقه لدور بشكل ناجح، يقضي إضفاء بعض اللمسات الجمالية على الصفحة بحيث تتمازج مع أدائها الوظيفي.